لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ومحصلة التحيل على أخذ الأموال كقولهم بأن أصحاب الأملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك فإذا أحضروها وبينوا وجه تملكهم لها إما بالبيع والانتقال لهم بالارث لا يكتفون بذلك بل يؤمرون بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه في ذلك الطومار فإن وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ويكتب له بعد ذلك تمكين وينظر بعد ذلك في قيمته ويدفع على كل مائة اثنان فإن لم يكن له حجة أو كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يكن ثبت ذلك التقييد فإنها تضبط بديوان الجمهور وتصير من حقوقهم وهذا شيء متعذر وذلك أن الناس لم يضعوا أيديهم على أملاكهم إما بالشراء أو بالبلوكية لهم من مورثيهم ونحو ذلك بحجج قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج أسلافهم ومورثيهم فإذا طولبوا بإثبات مضمونها تعسر أو تعذر لحادث الموت أو الأسفار وربما حضرت الشهود فلم تعرف إن قبلت فعلى ما ذكر ومن جملة الشروط مقررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم إذا مات الميت يشاور عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربعة وعشرين ساعة فإن بقيت أكثر من ذلك انضبطت للديوان أيضا ولا حق فيها للورثة وإن فتحت على الرسم بإذن الديوان يدفع على ذلك الإذن مقررا وكذلك على ثبوت الورثة ثم عليهم بعد قبضها يخصهم مقرر وكذلك من يدعي دينا على الميت أيضا ومثل ذلك في الرزق والأطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك والهبات والمبيعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات والكليات والمسافر كذلك لا يسافر إلا بورقة ويدفع عليها قدرا وكذلك المولود إذا ولد ويقال له إثبات الحياة وكذلك المواجرات وقبض أجر الأملاك وغير ذلك وفيه نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور الدولة فإذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحين أو منهزمين لا يسخرون بهم ولا يضحكون عليهم كما هي عادتهم وفيه نهبوا أمتعة عسكر القليونجية الذين كانوا عسكرا عند الأمراء فأخذوا أماكن كانت لهم على ساحل بولاق وبالجمالية فأخذوا أمتعتهم ومتاع شركائهم محتجين بأنهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم وفيه أحضروا أحمد كتخدا [illegible] الذي كان سردارا بدمياط من طرف الأمراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بيك الجداوي فلما حضر حبسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لإبراهيم بيك وفيه أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول إلى المدينة ليسكنوا بها فنزلوا وصعدوا إلى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها أبنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك وأسوار وهدموا أبنية عالية وأعلوا مواطئ منخفضة وشرعوا في بدنات باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ما كان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء وما كان من أبوابها العظام من الأسلحة والدرق والبلط والحوادات والجباب الهندية وأكر الفداوية وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الأركان الشاهقة والأعمدة الباسقة وفيه عينت عساكر إلى مراد بيك وذهبوا إليه بجهة الفيوم وفي يوم الخميس سادس عشره نودي بأن كل من تشاجر مع نصراني أو يهودي أو تشاجر معه نصراني أو يهودي يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صاري عسكر وفيه قتلوا شخصين وطافوا بهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب إليهم بمكاتيب وفيه نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة

٩

الأزبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى إلا بالقرافات البعيدة والذي ليس له تربة بالقرافة يدفن ميتته في ترب المماليك وإذا دفنوا بالقرافة يجعلون الحفر ونادوا أيضا بنشر الثياب والأمتعة والفرش بالأسطحة عدة أيام وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك خوفا من دخول الطاعون وعدواه ويقولون إن العفونة تحت أغوار الأرض فإذا دخل الشتاء وبردت الأغوار بسريان النيل والأمطار والرطوبات خرج ما كان تحت الأرض من الأبخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحدث الوباء والطاعون ومن قولهم إن مرض مريض لا بد من الإخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه إن كان مرضه بالطاعون أو بغيره ثم يرون رأيهم فيه وفي يوم السبت ثامن عشره ذهبت جماعة من العواصية الذين يخدمون الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الأزبكية وتمهيدها بالأرض فشاع الخبر بذلك وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون والكثير من النساء الساكنات بحارات المدابغ وباب اللوق وكوم الشيخ سلامة والعنابة والمناصرة وقنطرة الأمير حسين وقلعة الكلاب إلى أن صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج واجتمعوا بالأزبكية ووقفوا تحت بيت صاري عسكر فنزل إليهم التراجمين واعتذروا بأنه صار من عسكر لا علم له بذلك الهدم ولم يأمر به وإنما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا إلى أماكنهم واندفع الهدم عنهم وفيه كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه إلى السلطان وإلى شريف مكة ثم إنهم طبعوا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدور وذكروا روح قتالهم مع المماليك وكسرهم وأن جماعة من العلماء ذهبت إليهم بالبر الغربي وكذلك الرعية دون المماليك وذكر فيه أنهم أخصاء السلطان العثماني وأعداء أعدائه وأن السكة والخطبة باسمه وشعائر الإسلام مقامة على ما هي عليه وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم إنهم مسلمون وإنهم محترمون النبي والقرآن وإنهم وصلوا الحجاج المنقطعين وأركبوا الماشي وأطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحر وعملوا الرشنات وبدونقا استجلابا بسرور المؤمنين وأنفقوا أموالا باسم الصدقة على الفقراء وكذلك اعتنوا بالمولد النبوي وأنفقوا أموالا لأجل انتظامه واتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجناب المكرم مصطفى أغا كتخدا البكر باشا سابقا فاستحسنا ذلك لبقاء علقة الدولة العلية وهم أيضا مجتهدون في إتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك إلى آخره والسلام وفيه وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات وهو أن رجلا مغربيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه أنه قال السيد أحمد البدوي بالشرق والسيد إبراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر من النصارى وكان هذا الكلام بحضرة من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم وأسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر فقام النصراني وذهب إلى ديوانه وأخبره بالقصة فأرسل وقبض على ذلك المغربي وحبسه وسمروا بيته وختم على داره فتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه إلى بيت الشيخ البكري ليؤدب هناك بالضرب أو يدفع خمسمائة ريال فرانسة فضرب مائة سوط وأطلق إلى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين وفي يوم الاثنين طاف أصحاب الدرك على الأخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وأمروهم أن لا يسكنوا أحدا من الأغراب ولا يطلقون أحدا يسافر بلا إذن من أغاة مستحفظان وفي يوم الثلاثاء عمل المولد الحسيني وكان العزم تركه في هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك أنه وقعت المذاكرة بأن من المعتاد أن يعمل مولد الحسيني بعد مولد النبي فقال بونابارته ولم لم يعملوه فقال ذلك المنافق غرض شيخ السادات عدم عمله إلا إذا حضر المسلمون فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار وحضر

Copyright King Saud University